لأن التأكيد مفاد فيفيد تفريعا على تفريعا ليكون بالفاء (فارهبون) فعل واقتران A E تعلق فعل (ارهيون) بالمفعول لفظا يجعل الضمير المنفصل المذكور قبله في تقدير معمول لفعل آخر فيكون التقدير : فإياي ارهبوا فارهبون أي أمرتكم بأن تقصروا رهبتكم علي فارهبون امتثالا للأمر .

(وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير ا تتقون [52]) مناسبة موقع جملة (وله ما في السماوات والأرض) بعد جملة (وقال ا لا تتخذوا إلهين اثنين) أن الذين جعلوا إلهين جعلوهما النور والظلمة . وإذ كان النور والظلمة مظهرين من مظاهر السماء والأرض كان المعنى : أن ما تزعمونه إلها للخير وإلها للشر هما من مخلوقاته .

وتقديم المجرور يفيد الحصر فدخل جميع ما في السماء والأرض في مفاد لم الملك فأفاد أن ليس لغيره شيء من المخلوقات خيرها وشرها . فانتفى أن يكون معه إله آخر لأنه لو كان معه إله آخر لكان له بعض المخلوقات إذ لا يعقل إله بدون مخلوقات .

وضمير (له) عائد إلى اسم الجلالة من قوله (وقال ا لا تتخذوا إليهن) .

فعطفه على جملة (إنما هو إله واحد) لأن عظمة الإلهية اقتضت الرهبة منه وقصرها عليه فناسب أن يشار إلى أن صفة المالكية تقتضي إفراده بالعبادة .

وأما قوله (وله الدين واصبا) فالدين يحتمل أن يكون المراد به الطاعة . من قولهم : دانت القبيلة للملك . أي أطاعته فهو من متممات جملة (وله ما في السماوات والأرض) لأنه لما قصر الموجودات على الكون في ملكه كان حقيقا بقصر الطاعة عليه ولذلك قدم المجرور في هذه الجملة على فعله كما وقع في التي قبلها .

ويجوز أن يكون (الدين) بمعنى الديانة فيكون تذييلا لجملة (وقال ا لا تتخذوا إلهين اثنين) لأن إبطال دين الشرك يناسبه أن لا يدين الناس إلا بما يشرعه ا لهم أي هو الذي يشرع لكم الدين لا غيره من أئمة الضلال مثل عمرو بن لحيي وزرادشت ومزدك وماني قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به ا) .

ويجوز أن يكون الدين بمعنى الجزاء كما في قوله تعالى (ملك يوم الدين) فيكون إدماجا لإثبات البعث الذي ينكره أولئك أيضا . والمعنى : له ما في السماوات والأرض وإليه يرجع من في السماوات والأرض لا يرجعون إلى غيره ولا ينفعهم يومئذ أحد .

والواصب : الثابت الدائم وهو صالح للاحتمالات الثلاثة ويزيد على الاحتمال الثالث لأنه تأكيد لرد إنكارهم البعث .

وتفرع على هاتين الجملتين التوبيخ على تقواهم غيره وذلك أنهم كانوا يتقون إله الشر ويتقربون إليه ليأمنوا شره .

(وما بكم من نعمة فمن ا ثم إذا مسكم الضر فإليه تجارون [53] ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون [54]) عطف خبر على خبر . وهو انتقال من الاستدلال بمصنوعات ا الكائنة في ذات الإنسان وفيما يحيط به من الموجودات إلى الاستدلال بما ساق ا من النعم ؛ فمن الناس معرضون عن التدبر فيها وعن شكرها وهم الكافرون فكان في الأدلة الماضية القصد إلى الاستدلال ابتداء متبوعا بالامتنان .

وتغير الأسلوب هنا فصار المقصود الأول هو الامتنان بالنعم مدمجا فيه الاعتبار بالخلق . فالخطاب موجه إلى الأمة كلها ولذلك جاء عقبه قوله تعالى (إذا فريق منكم بربهم يشركون) .

وابتدئ بالنعم على وجه العموم إجمالا ثم ذكرت مهمات منها .

والخطاب موجه إلى المشركين تذكيرا لهم بأن ا هو ربهم لا غيره لأنه هو المنعم .

وموقع قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن ا) هنا أنه لما أبطل في الآية السابقة وجود إلهين اثنين (أحدهما فعله الخير والآخر فعله الشر) أعقبه هنا بأن الخير والضر من تصرفات ا تعالى وهو يعطي النعمة وهو كاشف الضر .

والباء للملابسة أي ما لابسكم واستقر عندكم و (من نعمة) لبيان إبهام (ما) الموصولة